١٠٨

قافية الكاف

وقال يمدح أبا الْحُسَين مُوسى بنَ عبد الملك الصَّالحىّ :

١ ـ إنْ يكُنْ فى الأَرضِ شَىءٌ حَسَنٌ فَهْوَ فى دُور بَنِى عَبْدِ المَلِكْ

٢ ـ ما يُبَالُونَ إذَا ما أفضَلُوا ما بَقِى مِنْ مالِهِمْ أَوْ ما هَلَكْ

فى الضرب الثالث من الرَّمَل ، والقافية : مُتَدارك ، ويجتمع معها المتراكب .

٢ ـ إن كان استعمل لغة طيئ فهى « بَقَا » فى لفظ الأَلف على وزن « رَحَا » ، وإن كان استعمل اللغة الأُخرى ، وهى أضعف اللغتين ، فقد أَلِفَتْها العامةُ وكثرت فى أشعار المحدثين ، وهى فى الشعر الأَول قليلة . « وهَلَك » بفتح اللام اللغةُ الفصيحة ، وحكى بعضهم « هَلِك » .

٣ ـ عُقِلَتْ أَلسُنُهمْ عَنْ قَوْلِ لا فَهْىَ لا تَعْرِفُ إلَّا « هُوَ لَكْ »

٤ ـ منْهمُ مُوسى جَوادٌ ماجدٌ لا يَرَى ما لَمْ يهَبْ مِمَّا مَلَكْ[1]

---

(١) ورد فى نسخة د بيت خامس لم يرد فى غيرها من الأصول ، وهو :

زينوا الأرض كما قد زينت بنجوم الليل آفاق الفلك

١٠٩

وقال يمدح أبا سعيد [محمد بن يوسف الثَّغْرىّ] ويذكر المَالِكيِّينَ مِنْ بنى تَغْلب :

١ – قِرَى دَارِهِمْ مِنِّى الدُّمُوعُ السَّوافِك وإنْ عَادصُبْحِى بَعدَهم وهْوَ حَالِكُ

الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدارِك .

١ – [ع] هذا المعنى مُتَكرِّر فى الشِّعْر العتيق المولَّد ، يجعلون الموضعَ الذى ينزلون به كالمُضِيف لهم يأْتيهم بالقِرَى ، ويجعلون نُفوسَهم كالمُضِيفين إذا نزل بهم خطبٌ أو همٌّ ، فيقولون قَرَى الهمِّ الزَّماع ، واقرِ الهُمومَ إذا ضاقت ، ونحو ذلك أى قِرى دَارِهم منى دُمُوعى وإن ارتحلت أَحبَابُنا هؤلاء[1] .

---

(١) ذكر ابن المستوفى شرح أبى العلاء هذا ، وقال فى آخره : ومنه قول ابن كلثوم :

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا

قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح مرداة طحونا

وقال : فجعل الكتيبة مثل القرى لهم . ثم ذكر ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت والذى يليه ، قال وقال أبو القاسم الحسين بن بشر الآمدى – وأنشد البيتين – : ظاهر هذا القول كأنه عكس لما جرى فى العادة ، لأنك لا تقول أنا مشتاق وإن غبت عنى ، وأنا قلق وإن هجرتنى ، وباك وإن ضربتنى . لأن الشوق إنما هو من أجل غيبته ، والقلق من أجل هجرته ، والبكاء من أجل وقوع الضرب به ؛ وإنما كان وجه الكلام أن يقول : قرى دارهم منى الدموع لأن صبحى عاد بعدهم وهو حالك ، ولأن بكرت فى ظعنهم وحدوجهم زيانب ، أى أقرى دارهم الدمع من أجل إظلام الدنيا فى عينى ، ولأن بكرت فى ظعنهم حبائبى ولكن هذا يحمل على أنه أراد القوم الذين حالوا بينه وبين أحبته ، أى أبكى ديارهم وإن عظموا الإساءة إلى ، وهذا مثل قوله :

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض الإعراض لى منك ماحض

أى أنا أصفك وصف المهاة ، وأجعلك مثلها وإن محضت لى الإعراض .

٢ – وإنْ بَكَرَتْ فى ظُعْنِهِمْ وحُدُوجِهِمْ
زَيانِبُ مِنْ أحْبابِنَا وعَوَاتِكُ

٣ – سَقَتْ رَبْعَهُمْ لا بَلْ سَقَتْ مُنْتَواهُمُ
مِنَ الأَرْضِ(١) أخْلافُ السَّحابِ الْحوَاشِكُ

٢ ، ٣ – « الزَّيانب » : جمع زينب . هكذا يُوجب القياسُ . فأمّا الشعر القديم فقلَّما يُوجَد فيه الزيانب . « والعَوَاتِك » جمع عاتكةٍ إذا كان اسمَ امرأةٍ ، وأصل « العاتكة » التى قد عَتَكَ بها الطِّيبُ . وقال قوم « العاتكة » من النساء الطاهرة ، وقد حُكِى عَتَك عليهم بالسيف : إذا حمل عليهم ، وعَتَكَ فى أمره إذا جَدَّ ، ويمكن أن يكون اشتقاقُ « عاتكة » من هذا كلِّه ، « والمُنْتَوَى » الموضع الذى ينتوون إليه : أى ينوونه ويرحلون إليه . واستعار « الأخلاف » للسَّحاب . « والحَوَاشِك » الكثيرة الماء فى هذا الموضع ، ويقال حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ امتلأ باللَّبن .

٤ – وأَلْبَسَهُمْ عَصْبَ الرَّبيع ووَشْيَهُ ويُمْنَتُهُ نَبْتُ النَّدَى المُتَلاحِكُ

٤ – (ع) فى النسخ « أَلْبَسَهم » والأَشبه « أَلْبَسَهُ » على معنى الرَّبْع ، لأن العادةَ أن يُدْعَى للديار بُسقْيا الغمام ليكثر فيها النباتُ والزَّهرُ ، فأما سُكانها فيَبعُدُ أن يُدْعَى لهم بمثل ذلك . لأن الشعراء تَصِف ما على الهَوَادج من الزِّينة ، فوجب أن يكون مَن فى الهَوْدج أحسنَ مَلْبَساً منه ، فهو غَنِىٌّ عن التزيُّنِ بالربيع وطِيبه(٣) ؛ والأَشبه أن يكون الدُّعاء بالإلباس

---

(١) د : « من الغيث » وفوقها رواية الأصل .

(٢) هـ س : ويروى « وشى الثرى » وهى بين السطور فى با .

(٣) ذكر ابن المستوفى كلام أبى العلاء هذا ، وجاء ضمنه شاهد من قول علقمة وهو :
عقــلا ورقماً تظــل الطير تتبعه كأنه من دم الأجواف مدموم

للرَّبع دون أهله . «والمُتَلاحِك» الذى يتصل بعضُه ببعض ، أُخِذ من تَلاَحُك البِنَاء ، وهو تَداخلُه وإحكامُه .

٥ ـ إذا غَازَلَ الرَّوْضُ الغَزَالةَ نُشِّرَتْ[1] زَرَابِىٌّ فى أكنَافِهِمْ ودَرَانِك

٥ ـ (ع) «الزَّرَابِىُّ» جاءَ ذِكْرُها فى القرآن ، وهى الطنافس ونحوها ، وأجدر بأن تكون عربية الأصل . وهذا البيت فى الحماسة :

ونحنُ بنُو عَمٍّ على ذَاتِ بَيْنِنا زَرَابِىُّ فيها بِغْضَةٌ وتَنَافُسُ

فقال بعض مَن تكلم فى معانى الحماسة : لا أدرى ما الغرض فى «الزَّرَابى» ها هنا ؟ إن صحّت الروايةُ على ما ذُكِر ، فيجب أن يريد «بذات بَيْننا» الساحةَ التى بينَ بيُوتهم ، ويعنى «بالزَّرَابىّ» ما يُبسط فى تلك الساحة لِيُجْلَس عليه . ويكون معنى قوله «فيها بغْضَةٌ» أى عليها بغْضَة . وحروف الخَفْض ينوب بعضُها مَنَاب بعض كثيرًا ، وشائعٌ فى الكلام أن تقول : فى هذا البساط نَقْشٌ حَسَن ، وعلى هذا البساط . «والدَّرَانِك» واحدها دُرْنُوك . ويقال إن أصلَه غيرُ عربىّ ، إلا أنهم قد استعملوه قديماً ، وهو نحو من الطِّنْفِسَة والبِسَاط ، قال الراجز :

أرسلت فيها قَطِماً لُكالِكا
مِنَ الذَّرِيحيَّاتِ جَعْدًا آرِكا
يَقْصُرُ يَمْشِى وَيَطُولُ بَارِكا
كأَنَّ فوقَ ظَهْرِه دَرَانِكا

= وقال : يعنى ما على الهوادج من الكسوة ، وقال علقمة فى صفة المرأة :

يحملن أترجــة نضح العبــير بهــا كأن تطيابها فى الأنف مشموم

ثم قال ابن المستوفى : وقال الخارزنجى : الرواية «ألبسهم» ولكن «ألبسه» أعجب إلى ، ليكون كناية عن الربع . وقال ابن المستوفى : وإعادة الضمير فى «ألبسه» إلى «المنتوى» أولى ، لإضرابه عن سقيا الربع ، وإثباته سقيا المنتوى .

(١) م : بشرت .

وقوله «غَازَل الروضُ الغَزَالةَ» استعار «المُغَازَلة» التى هى حديث النساء لأنها تكون بلطفٍ ومُؤَانَسةٍ فجعل ذلك بين الروض والشمس[١] .

٦ ـ إذا الغَيْثُ سَدَّى[٢] نَسْجَهُ خِلْتَ أَنَّه
مَضَتْ[٣] حِقْبَةٌ حَرْسٌ لَهُ وهْوَ حائِكُ

٦ ـ أى إذا أصاب الغيثُ نَدَى هذه الأَرض وجادَه وزَيَّنه بالأَنوار والزَّهَر ، حَسِبتَ أنه كان يَحُوكها ، ويصنعها زماناً من الدهر .

٧ ـ أَلِكْنِى إلى حَىِّ الأَرَاقِمِ إنَّه
مِنَ الطائرِ[٤] الأَحشَاءِ تُهْدَى المآلِكُ

٧ ـ «أَلكنى» أى أَبْلِغْ مَأْلُكَتى ، وهى الرسالة ، يقال مَأْلُكَة ومَأْلُكَة ومَأْلُك ، وقيل إن مأْلُكاً جمع مَأْلُكَة ، قال عَدِى :

أَبلِغِ النُّعمانَ عنِّى مَأْلُكاً أنه قد طالَ حَبْسِى وانتظارى

«وأَلِكْنى» إذا قيل إنها من المأْلُكة ، فهى كلمة شاذة ، لأنك لو بنيت الفعل مِن «المأْلُكة» على ثلاثٍ ، لقلت أَلَك ، فإن قلتَ فى المضارع يأْلِكُ وجَبَ أن تقول إذا أمرت ايلِكَ ، وإن بنيته على يَالُكُ وجَبَ أن تقول أُولُكْ مثل أُومر من أمر يأْمر ، وإن بُنى الماضى على أَلِكَ وجَبَ أن يقال إيلَكْ فى وزن إيذَن ، وإذا بُنى الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال

---

(١) قال الصولى : أخذه من قول الأعشى :
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

(٢) س : «إذا الغيث غادى نسجها» وجاء فى ظ : وروى الخارزنجى : «إذا الغيث غادى نسجه» .

(٣) بين السطور فى س : «أنت» .

(٤) س : «من الخافق الأحشاء» وقد ذكرتها ظ وقال أى من المشفق القلب ، وقال فيها أيضاً : ويروى من الوافر «الإشفاق» والهاء «فى إنه» ضمير القصة .

آلِكنى مثل آذِنِّى ، وقد ادَّعَى بعضُ أهل العلم أن أصل أَلِكْنى آلِكْنى ، فحذفت المدَّة لكثرة الاستعمال . وقال قوم الأَصل أن يُقال مَلْأَكة ومَأْلَكة كما يقال جَذَب وجَبَذ . وإنما أَلِكْنى فى معنى أَلْإِكْنى فنقلتْ كسرةُ الهمزة إلى اللام وحُذفت ، وذلك كثير موجود ، وهذا أقيسُ من الوجه الأَول .

٨ ـ كُلوا الصَّبْرَ غَضًّا وأشْرَبُوه فإنَّكم أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلْم والظُّلْمُ بَارِكُ

٨ ـ [ع] أراد « بالصَّبْر » عُصَارةَ شجرةٍ مُرَّة ، أى فاصبروا لما هَيَّجْتم .

٩ ـ أَتَاكُمْ سَلِيلُ الغَاب[1] فى صَدْرِ سَيْفِهِ سَنًا لِدُجَى الإظْلامِ والظُّلْمُ هَاتِكُ

٩ ـ (ع) يعنى الممدوح ، شبَّهه بالأَسَد ، وجعل الأَسد سَلِيلاً للغاب ، أى وَلَدًا . ويحتمل أن يجعله كالسيف الذى يُسَلُّ من الغاب ، وكأَن الغاب غِمْد .

١٠ ـ إذا سِيلَ سُدَّ العُذْرُ[2] عَنْ صُلْبِ مَالِهِ وإنْ هُمَّ لَمْ تُسْدَرْ عليهِ المَسَالِكُ

١١ ـ رَكُوبٌ لأَثْبَاجِ المَتَالِفِ عَالِمٌ بأَنَّ المَعَالِى دُونَهنَّ المَهَالِكُ

١١ ـ يعنى « بالأَثباج » الظُّهور والأَوساط . وقوله « سِيلَ » فى البيت الذى قبله من السؤال ، على لغة من قال سِلْتُ أَسال ، وبعضُ الناس يرى أَنَّ سِلْتُ مخفَّفة من سأَلتُ . ومنهم من يعتقد أن قولَهم سِلْتُه لغة على

---

(١) ظ : ويروى « سليل الليث » ، وقال وهذه الرواية واضحة لا تحتاج إلى تمحل .

(٢) قال ابن المستوفى : ويروى « سد العذر » بنصب « العذر » وقال وهو أجود معنى من رفع « العذر » وفى رفعه شىء لا بأس به ، وهو موافقته لقوله « لم تسدد عليه المسالك » وسده العذر بنفسه جود من أن يسر عليه بخلاف قوله « لم تسدد عليه المسالك » ، ونحوه قول سعد بن ناشب المازنى :

إذا هم لم تـردع عزيمـة همـه ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا

حيالها ، ليست من سألت فى شىء ، والهمزُ أكثرُ فى كلام العرب ، واللغة الأخرى معروفة ، قال الشاعر :

سالَتْ هُذَيْلٌ رسول الله فاحِشَةً ضَلَّتْ هُذيلٌ بما قالت ولم تُصِبِ

« وصُلْبُ مالِه » يعنى حقيقته ، وما يختصّ به دون الناس .

١٢ – أَلَحَّ وماحَكَكْتُمْ ولِلقدَرِ الْتَقَى غَرِيمانِ فى الهَيْجا مُلِحٌّ وماحِكُ[١]

١٢ – ويروى « ماعِكُ » أى مماطل . يقول ألحَّ هذا الذى هِجْتُموه على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه ، وهذا لِشرٍّ ما ، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم .

١٣ – هُوَ الحارِثُ النَّاعِى بُجَيْرًا وإنْ يُدَنْ لَهُ فهْوَ إشْفَاقاً زُهَيْرٌ ومالِكُ

١٣ – (ع) المعنى أن الحارث بن عُبَاد البَكْرىّ كان عَدوًّا لبنى تغلب لمّا قتلوا ابن أخيه بُجيرًا . يقول : فإن عَصَيتم هذا الممدوحَ اجتهد فى حربكم ، وكان كالحارث بن عُبَاد ، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأَب ، لأن زهيرًا ومالكاً أبَوا حَيَّين مِن أحياء الأَراقم . وقال المرزوقى : أى مَن أطاعه ودَان له أشفق عليه وأحسن إليه ، إشفاقَ زهير بن جَذِيمة العَبْسِىّ ومالكِ بن زُهَيْرٍ ، بما كان منهما من الصبر والاحتمال فى حرب داحس[٢] .

---

(١) س : ألح ودافعتم والسوءة التقى غريمان فى الهيجا ملح وماعك

وبهامشها : وعن أبى على : ألح وماحكتم ، وماعكتم أيضاً ، وفى القافية « ماعك » . وقال الصولى : ويروى : « وماعكتم » فتكون القافية « وماعك » . وفى ظ : ويروى « وحلقتم » .

(٢) قال الصولى : إن ألجأتموه فهو مثل الحارث بن عباد وكان اعتزل حرب البسوس بين بكر وتغلب ، فقتل ابنه بجير فقال إن ابنى لأعظم قتيل بركة إن أصلح الله عز وجل بين هذين الحيين ، أى إن رضوا به ثأراً من كليب ، فلما بلغه قول مهلهل بؤ بشسع كليب ، انغمس فى الحرب معيناً لبكر وقال الشعر المعروف :

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

وقال ابن المستوفى : الصحيح أن بجيراً هو ابن الحارث لا ابن أخيه ، كما ذكره أبو العلاء .

١٤ ـ رَقَاحِيُّ حَرْبٍ طالَما انقَلَبتْ له قَساطِلُ يومِ الرَّوْعِ وَهْى سَبائِكُ

١٤ ـ (ع) « الرَّقَّاحِيُّ » : الذى يُصْلِح معيشتَه ويُرَقِّحها » ، ويقال للتاجر : رَقَاحِىّ ، قال الرِّقاشىّ :

لا يَرُدُّ الترقيحُ شَرْوَى قتيل[1]

١٥ ـ ومُسْتَنْبِطٌ فى كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الغِنَى[2]
قَلِيباً رَشا آها القَنَا والسَّنابكُ

١٦ ـ مُطِلٌّ على الآجَالِ[3] حتَّى كأَنَّهُ
لِصَرْفِ المَنَايَا فى النُّفُوس مُشَارِكُ

١٧ ـ فما تَتْرُكُ الأَيَّامُ مَنْ هوَ آخِذٌ
ولا تَأْخُذُ الأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

١٨ ـ صَفُوحٌ[4] إذا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفحُ حَزْمَهُ
وذُو تُدْرَإٍ بالفَاتِكِ الخِرْقِ فاتِكُ

١٨ ـ « التُّدْرَأُ » : مأخوذ من دَرَأْتُه إذا دفَعْتَه ، وربما قالوا « التُّدْرَأ » الحد ، وهو راجع إلى المعنى الأول ، لأن حَدَّ السيف والسِّنان يُدْفَع بهما العدوُّ ، أى يغفر زَلَلَهم إذا لم يكن فى عفوه ما يَنْقُص حزمَه فى سياسة الأُمور ، فأمَّا إذا كان فى عفوه ما يوهن حزمَه لم يَعْفُ .

---

(١) قال الخارزنجى فى شرحه : هو مجرب فى الحروب ، طالما عاد له غبار الحرب مالا . .

(٢) ظ ، هـ س : « من الوغى » . وقال الخارزنجى فى شرحه : « المستنبط » الذى يستخرج ماء البئر بالحفر ، « والسنابك » أطراف حوافر الخيل ، وعنى به الخيل ، « والرشاء » الحبل ، يقول : هو يستنبط من المال فى كل يوم حرب بئراً يجعل حبليها اللذين يخرج بهما ذلك المال الخيل والرماح .

(٣) س : « مطل على الروح المنيع » ورواية الأصل بهامشها ، وهى بين السطور فى د .

(٤) س : « عفو » إذا لم يثلم العفو حزمه ، وجاء فى ظ : وروى الخارزنجى « عفو إذا لم يطلم الحزم عفوه » ، وقال « عفو » أى هو كثير العفو . وفيها « الحزم صفحه » و « العذر عفوه » ويروى « إذا لم يعلم الظلم عفوه » .

١٩ – رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْـــهُ ثُدِيَّها
وسِمْعٌ[١] تَرَبَّتْه الرِّجَالُ الصَّعَالِكُ

١٩ – « السِّمع » : وَلَد الذئب من الضَّبُع ؛ ويُوصَف به الرجُل الشهم [ع] يقول : هذ الممدوح وإن كان مَلِكاً رَبَّتْهُ مُلوك فإنه فى المَضَاء والصبر على الشدائد مِثْل مَنْ رَبَّته صعاليكُ الرجال ، لأن الصُّعلوك أصبرُ على مِرَاس الحرب من الملِك إذْ كان مَن تعوَّد النعمةَ لا يصبر على الشَّظَف . وأصل « الصَّعْلَكة » الدِّقة وقِلَّة اللحم . يقال تَصَعْلكَ الفَرَسُ إذا ضَمَر ، قال أبو دُوَاد :

قد تَصَعْلَكنَ فى الربيعِ وقد قَـ رَّعَ جِلْدَ الفَرائِصِ الإقدَامُ

ثم قيل للفقير صُعْلُوك ، والقِياسُ أن يقال فى جمعه صَعالِيك ، ويجُوز صَعَالِك بحذف الياء .

٢٠ – ولَوْ لَمْ يُكَفْكِفْ خيْلَه عَرَكَتْكُمُ
بِأَثْقالِها[٢] عرْكَ الأَدِيمِ المُعَارِكُ

٢٠ – [ع] « كفكفتُ » الشىء إذا رَدَدْتَه وكَفَفْتُه . « والمُعارِك » مرفوع بالمصدر وهو عَرْك ، والتقدير كما يَعْرُك الأَديمَ المُعارِكُ أضاف المصدر إلى المفعول فإن رُويت « المُعَارِكُ » بضم الميم فهو الفاعل مِن عَارَكَ ، وإذا رُويت بفتح الميم فهو جمع مِعْرَكَ فيجوز أن يكون « المِعْرَك » الذى يَعْرُك الأَديمَ من الناس ، ويحتمل أن يكون الآلةَ التى يُعْرَك بها .

---

(١) س ، د : « وسيد » وفوقها رواية الأصل فى س .
(٢) روى الخارزنجى فى ظ : « بأبطالها » – د : « بفرسانها » .

٢١ - ولَوْلا تُقَاهُ عَادَ قَيْضاً[1] مُفَلَّقًا
بِأُدْحِيِّهِ بَيْضُ الخُدُورِ التَّرَائكُ

٢١ - [ع] « القَيْض » : قِشْر البيض إذا تَكسَّر ، و« الأُدْحِيّ » : الموضع الذى تضع فيه النعامة بَيضَها ، و « بَيْض الخُدُور » يعنى النساء ، إنما شَبَّههن ببيض النعام . و« التَّرَائك » جمع تَريكة ، ويقال إنها البيضة إذا خَرَج منها الرَّأْل ، ولا يمتنع أن يقال لها تَريكة قبل ذلك ، لأنها تُترك بالأُدْحِيّ .

٢٢ - ولا صْطُفِيَتْ شَوْلٌ فَظَلَّتْ شَوَارِدًا
قُرُومُ عِشَارٍ ما لَهُنَّ مَبَارِكُ

٢٢ - [ع] هذا مثل ضربه ، يقول : لولا عفوُ هذا الممدوح وصَفْحُه لأَخَذَ شَوْلَكُم قَرْمُ غيرِكم ، كنى « بالشُّول » عن النساء ، و « الشُّول » الإبل التى قد شَالَت أَلبانُها ، وهى التى قد مَضَى لها من وقت نتاجها سبعة أشهرٍ أو ثمانية ، وجَعَلَ الرِّجال مثلَ قُرُوم العِشَار التى لا مَبَارِكَ لها ، فهى مطْرُودة .

٢٣ - إذًا لَلبِسْتُمْ عَارَ دَهْر كأَنَّما لَيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالى عَوَارِكُ

٢٣ - [ع] « عَوَارِك » أى حُيَّض ، يقول : صِرْتم فى عارٍ كأَنَّ أوقاتكم فيها عَوارِكُ نِسَاءٍ ، لأَنها نجِسَة ، وإذا وُصِف الرجلُ بأَنه قد دخَلَ فى غَدْرٍ ومَأْثَمٍ ، قيل كأَنَّ عليه ثِيابَ الحائض . قال جرير :

وقد لَبِسَتْ بَعدَ الزُّبَيْرِ مُجاشِعٌ ثِيابَ التى حاضَتْ ولم تَغْسِل الدما

---

(١) روى الخارزنجى فى ظ : « عاد بيضاً مغلقاً » .

٢٤ ـ ولاجتُذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحتَكُمْ
هىَ المُثْلُ فى لِينٍ بِها والأَرَائكُ

٢٤ ـ ويُروى : ولاستُلِبَتْ[1] . « المُثْل » جمع مِثال وهو الفِرَاشُ [ع] و « الأَرائك » قيل هى الوسائد وقيل السُّرُر فى الحِجَال ، واشتقاقها يُنَاسب قولَهم أَرَكَ إذا أقام ، وقيل إن أصلَها ليس بعربىّ .

٢٥ ـ ولَكنْ أَبَى أَنْ يُستَباحَ بِكَفِّهِ
سَنَامُكُمُ فى قَوْمِكُمْ وهْوَ تَامِكُ

٢٥ ـ أى كان مُقتدِرًا على هذه الأَفاعيل ، ولكن تَورَّع وكَره أن يستبيح حِماكم (ع) و « السَّنَام » يستعار فى الشرف والمجد . و « التَّامِك » الطويل الكثير الشحم ، قال الشاعر :

كَسَاهَا تامِكاً فَرِدًا عليها تَربُّعهـا الأَماعِزَ والوَجينا

٢٦ ـ وأَنْ تصْبِحوا تَحْتَ الأَظَلِّ وأَنتُمُ
غَوارِبُ حَيَّىْ تَغْلِبٍ والحَوَارِكُ

٢٦ ـ « الأَظلّ » باطن الخُفِّ ، و « الغَوارب » وهو ما قُدَّام السَّنام ، و « الحَوَارك » جمع حَارِك مِن الدَّابة[2] ، وهذه أمثال يضربها لمن شَرُف .

٢٧ ـ فَتَنْجَذِمَ الأَسْبـابُ وهْى مُغَارَةٌ
وتَنقطِعَ[3] الأَرْحَامُ وَهْى شَوَابِكُ

---

(١) هى رواية ش .

(٢) هى الكواثب والكواهل . قال الصولى « الحارك » : ما يرتفع من ثبج الفرس قدام السرج ، وهو من الجمل الغارب .

(٣) ظ : « وتنجذم الأرحام » وهى فى هـ س . وقال الخارزنجى : « الانجذام » نحو الإعدام وهو الانقطاع . و « المغارة » المجدولة الشديدة . و « الشوابك » الواشجة المنعقدة .

٢٨ ـ فَلاَ تَكْفُرُنَّ الصَّامِتِىَّ مُحَمَّدًا آيادِىَ شَفْعًا سَيْبُها مُتَدَارِكُ[١]

٢٩ ـ أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الصَّفاءِ[٢] جَنَائِباً
رُخَاءً وكانَتْ وَهْىَ نُكْبٌ سَوَاهِكُ

٢٩ ـ [ع] «الجَنَائب» جمع جَنُوب . والجَنُوب والصَّبا يُحمدان لأَنهما يجيئان بالمطر ، والشَّمال والدَّبور مذمومتان لأَنهما تمحوان السَّحاب . «ورُخَاء» لَيِّنَة الهُبُوب و «النُّكْب» جمع نكباء ، وهى ريح بينَ ريحيْن . «والسَّواهِك» : جمع ساهكة ، وهى التى كأَنَّها تَسْهَكُ الترابَ ، مِن سَهَكْتَ الطِّيبَ إذا دققتَه » . أَى تأْخذ مِن أَدَمة الأَرض لِشِدَّة هُبُوبِها . ويروى «أَهَبَّ لكم ريحَ الطِّعان جَنَائباً » سِهاءً »[٣] . وسِهَاء ، واحدتُها سَهْوَة ، وهى اللَّيِّنة .

٣٠ ـ فَرَدَّ القَنا ظَمْآن عَنكُمْ وأُغمِدتْ
على حَرِّها بِيضُ السُّيُوفِ البَوَاتِكُ

٣١ ـ وآبَ[٤] على سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِه
عِتَاقُ المَذَاكِى والقِلاصُ الرَّواتِكُ

٣٢ ـ غَدا وكأَنَّ اليَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ[٥]
وقَدْ لاحَ بَيْنَ البِيضِ والبَيْضِ[٦] ضاحِكُ

---

(١) جاء فى ظ : « الصامتى » هو محمد بن يوسف ، هذا الممدوح . « والشفع » : المتتابعة . يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم ، ولا تكفروا بها .

(٢) س : « ريح الطعان » . . . « سهاء » .

(٣) عى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال : « أهب » أى حملها على الهبوب . . . يقول : كف عنكم الخيل بعد القدرة عليكم ، وجعل ريح الحرب التى كانت نكباء ساهلة ، إبقاء عليكم ورفقاً بكم.

(٤) د : « وآبت » .

(٥) د : « فى حر وجهه » .

(٦) م : « بين السيف والسيف » .

٣٣ - حَيَاتُكَ للدُّنيا حَياةٌ ظَلِيلَةٌ[1] وفَقْدُكَ للدُّنيا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ

٣٤ - مَتى يأْتِكَ المِقْدَارُ لا تُدْعَ هَالِكاً ولكنْ زمانٌ غَالَ مِثْلكَ هالِكُ

(١) هـ س : « حياة عزيزة » . . « وموتك للدنيا » .

obeikandl.com

وقال يمدح الواثق بالله :

١ ـ هارُونُ يا خيْرَ مَنْ يُرَجَّى لَمْ يُطِعِ اللهَ مَنْ عَصَاكا

٢ ـ لَوْ كان بَعْدَ النَّبِيِّ وَحْيٌ إلى وَلِيٍّ لكُنْتَ ذَاكَا

فى السادس من البسيط. ، والقافية : متواتر .

obeikandl.com